مدى تناول وسائل الإعلام لماراطون الكثبان الدولي كأحد معالم السياحة في الجزائر–التلفزيون العمومي الجزائري نموذجا.

الدكتور بن الدين كمال[1] – المركز الجامعي البيض
الدكتور نحال حميد[2] – المركز الجامعي تيسمسيلت
الأستاذ العربي محمد[3] – المركز الجامعي البيض

مــقدمة:

إن السياحة في العصر الحديث أصبحت ذات طابع دولي، ومأمون من المخاطر مما أدى إلى زيادة تنقل السائحين المتواصل بين أنحاء المعمورة، وأصبحت السياحة قطاعاً هاماً وكبيراً بالنسبة لاقتصاديات الدول فهي تشجع مواطنيها على السياحة لزيادة اطلاعهم وثقافتهم، والاستمتاع بأوقاتهم والتخلص من الضغوط الناجمة عن العمل والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية ومن المعروف ان الجزائر تتميز بمساحة شاسعة تمتد بين شطآن البحر الأبيض المتوسط شمالا وأعماق الصحراء الكبرى جنوبا، زاخرة بثروات من المقاصد السياحية المتنوعة، فإن شئت بحرا فأمامك نحو 1200 كم من الشواطئ الجميلة النظيفة ذات الشمس والهواء والطقس المتوسطي المعتدل، وإن شئت الصحراء ففيها امتداد لا ينتهي وبيئة ساحرة يمزج فيها الإنسان أصالة تقاليده ولعل الدليل المادي للصناعة السياحية من خلال وظيفته الأساسية وجوهرها هو التعريف بما يحتويه البلد من معالم سياحية سواء أكانت طبيعية أم أثرية تاريخية أم فندقية أو أي مظهر آخر أو مجال من مجالات الجذب السياحي إذ يلعب الإعلام دوراً كبيراً في هذا المجال من خلال وسائل الإعلان المختلفة أو الترويج المتمثلة بالوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية والمعارض والأفلام والتبادل العيني والمطبوعات وغيرها وبالتالي فالإعلام صفة لازمة ومحورية للصناعة السياحية وفي هذا السياق فإنه في وقتنا الحالي لا يمكن تجاهل دور الرياضة كإحدى وسائل الجذب أيضا إذ أصبحت قادرة على جذب السياح الأجانب ومواطني البلد من خلال الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة والاستمتاع بمشاهدتها والسفر من مكان لآخر داخل الدولة أو خارجها من أجل المشاركة في بعض الدورات والبطولات، كرياضة الغوص والانزلاق على الماء والصيد، ويشترط في ممارستها توافر المقومات الخاصة بها من الشواطئ الساحرة، بالإضافة إلى الملاعب والصالات وحمامات السباحة إذا كان الغرض إقامة الدورات والمسابقات الدولية. ولعل رياضة الماراطون مثلت أيضا

إحدى المقومات الخاصة بالسياحة في بلدنا وهو ما يسعى منظمو ماراطون الكثبان الدولي بصحراء الجزائر إلى إبرازه نظرا لما تسخر به الصحراء من معالم سياحية وأثرية. واستنادا إلى ما سبق الحديث فيه عن دور الاعلام في خدمة السياحة وعن دور الرياضة في دفع عجلة السياحة نود أن نعرف من هذا الباب ما إذا كان لوسائل الاعلام باختلافها الأثر في إبراز أشكال السياحة وهذا استنادا إلى مدى تتبعها كل ما يخدم السياحة وهو ما سنتعرض له بالدراسة والتحليل عن مدى تناول وسائل الاعلام لماراطون الكثبان الدولي عبر مختلف طبعاته وقد قمنا بدراسة لبعض الحصص الرياضية التي يبثها التلفزيون الجزائري.

1– تساؤلات الدراسة:

أ– تساؤلات مرتبطة بالمضمون:

–هل تمكنت وسائل الإعلام من الكشف عن مضمون وأهمية ماراطون الكثبان الدولي بالنسبة للسياحة الجزائرية؟

–هل يوجد تباين بين وسائل الإعلام في تناول ماراطون الكثبان؟

ب –تساؤلات مرتبطة بالشكل:

–على امتداد طبعات تنظيم الماراطون، هل تمكنت وسائل الإعلام من ابراز الموروث السياحي بالجزائر؟

–ما هي القيمة التي أعطتها وسائل الإعلام للسياحة في بلادنا ؟

–إجابة على إشكالية وتساؤلات هذه الدراسة صغنا الفرضيتين التاليتين:

2- فرضيات البحث:

الفرضية :01 تمكنت وسائل الإعلام من الكشف عن مضمون وأهمية ماراطون الكثبان الدولي بالنسبة للسياحة الجزائرية، إلا أنها تباينت من خلال مادتها الإعلامية في تحديد ما تتوفر عليه المناطق التي مر بها الماراطون من مواقع سياحية.

الفرضية :02 إن الأنواع التي عرضت بها المادة الإعلامية المتعلقة بتظاهرة ماراطون الكثبان الدولي متباينة وهذا راجع إلى اللغة المستعملة، وإلى اختلاف مصادر الخبر.

3– تحديد موضوع البحث وأهدافه:

إن موضوع بحثنا يتناول الصحافة المكتوبة وتظاهرة ماراطون الكثبان الدولي، أي كيف تعاملت

الحصص ذات الطابع الرياضي مع هذه التظاهرة الرياضية محاولين الكشف عن ما حملته هذه الحصص " ساعة رياضة–كل الرياضات–الأخبار الرياضية في النشرة الرئيسية " من أخبار ومعلومات حول التظاهرة في طبعتها الثالثة عشر (13) التي أقيمت في ولاية أدرار، والطريقة المنهجية التي صغناها في معالجة هذه الدراسة مبنية أساسا على تزامنها مع الطبعة 13 التي جرت من 27ديسمبر2013 إلى 02جانفي2014.

وكذا الخصائص التي تميزت بها الحصص في تناولها للتظاهرة، وهل هناك اختلاف في معالجة هذه التظاهرة بين الصحف. وكان الهدف من وراء القيام بهذه الدراسة ما يلي:

- الكشف عن ما اكتسته تظاهرة الماراطون من أهمية وتغطية من طرف وسائل الإعلام.
- مدى إبراز الجرائد الوطنية للموروث السياحي الجزائري من خلال الماراطون الدولي.
- حجم التغطية الإعلامية التي حظي بها ماراطون الكثبان الدولي.
- رجة القيمة الممنوحة من طرف وسائل الإعلام للتظاهرة خاصة ببلادنا.

4– أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثنا في معرفة الدور الجوهري الذي تلعبه وسائل الإعلام في خدمة السياحة بالجزائر وذلك من خلال الترويج للمقصد السياحي حيث لها دور رئيسي ومؤثر من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام فمن خلال تطرقنا للتلفزيون نموذجا سنحاول إبراز ذلك وهو ما يهمنا هنا من حيث معرفة ماذا تبين في التظاهرة؟ وكيف تبين التظاهرة؟ وكيفية اختيار طريقة توسيل الرسالة؟ أي مدى انعكاس طريقة تناول الحصص لتظاهرة ماراطون الكثبان الدولي بالجزائر في إبراز أحد معالم السياحة الجزائرية وبعثها وجلب الاهتمام بها وحب اكتشافها. كما سنكشف من خلال هذه الدراسة عن مدى انعكاس تناول التظاهرة في جلب أكبر عدد من المهتمين بهذا النوع من الرياضات سواء داخل الجزائر أو خارجها.

5– المنهج المتبع:

إن طبيعة الظاهرة، وميدان البحث هما اللّذان يفرضان على الباحث طبيعة المنهج المناسب لاستقصاء الحقائق والمعلومات والوصول إلى نتائج حتى وإن كانت جزئية، لذا جاء منهج بحثنا يعتمد على الوصف بأسلوب الدراسات تحليل المحتوى. والخطوات المتبعة منهجيا لتوظيف تحليل المحتوى كانت وفق ما نص عليه أصحاب الاتجاه الاستدلالي بزعامة هولستي وكارني

« Holsti et Carney» واللذان يريان" أن تحليل المحتوى أسلوب يحقق الاستدلال الموضوعي أ والمنظم للسمات الخاصة بالرسالة " تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي من خلال مسح أعداد من الصحف الخمسة. ويعرف المنهج المسحي بأنه " جهد منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث من عدد من المفردات المكونة لمجتمع البحث".

وهو أيضا " تصوير للوضع الراهن وتحديد للعلاقات التي توجد بين الظاهرات والاتجاهات" كما أنه "ليس مجرد وصف لما هو ظاهر للعيان بل إنه يتضمن الكثير من التقصي، ومعرفة الأسباب والمسببات لما هو ظاهر للعيان".

فطبيعة الدراسة وكذا الإشكالية والفروض المطروحة للكشف عن الصورة الصحيحة للبرامج الرياضية التي تبث من خلال التلفزيون الجزائري، فرض علينا توظيف المنهج الضروري والملائم لذلك بتطبيق جميع خطواته ومبادئه، لتفسير النتائج المتوصل إليها وهو المنهج التحليلي الذي يعتبر من مناهج البحث العلمي، بحيث يسعى عن طريق المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الاتصالية إلى الحصول على الاستدلالات الكيفية.

6– العينة المعتمدة:

لقد فرضت علينا طبيعة الدراسة، والإشكالية والفرضيات المطروحة القيام بحصر شامل لمجتمع البحث والمتمثل في البرامج الرياضية المبثة بالقناة الأرضية للتلفزيون العمومي الجزائري (ENTV) وبذلك نكون قد اخترنا العينة العمدية في دراسة هذا الموضوع، وهذا ما عكس بطبيعته نوع المحتوى المختار للتحليل، للإجابة عن الأسئلة المطروحة في الإشكالية، وكذا التحقق من صحة أو خطأ الفرضيات التي صغناها، وكان ذلك عن طريق الاختيار العمدي للمحتوى، المتمثل في البرامج الرياضية المتلفزة، ضمن برامج التلفزيون الجزائري، وهو أكبر جزء يعبر عن المواقف الرسمية له، وقد قمنا باختيار البرامج الرياضية كمحتوى لعدة اعتبارات منها:

- تخصصنا الرياضي الذي أملى علينا الاهتمام بهذا الجانب، على غرار الجوانب الأخرى.
- كون البرامج الرياضية المتلفزة محددة الاتجاه، فهي تبث كل ما يتعلق بالرياضة بشتى مجالاتها وبمختلف منافساتها.

7– فئات التحليل:

تعتبر عملية بناء فئات التحليل التي يعتمد عليها الباحث في عملية التحليل من أهم الخطوات التي تعطي البحث محل الدراسة البعد الحقيقي المراد الوصول إليه، وعلى هذا الأساس ومن أجل دراسة اتجاه وأهداف وقيم البرامج الرياضية للتلفزيون الجزائري، وبعد القراءة الموسعة والمتكررة لمضمون التحليل، قمنا باختيار الفئات المناسبة التي رأينا أنها تنطلق مع المحتوى، والتي يمكن من خلالها فحص الفرضيات والإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية.

***فئات الشكل:**

أ. فئة الوسيلة:

من على امتداد طبعات تنظيم الماراطون، هل تمكنت وسائل الإعلام (برامج التلفزيون الجزائري) من إبراز الموروث السياحي بالجزائر.

ب. فئة شكل التعبير:

والتي من خلالها يتسنى لنا معرفة أسلوب التقديم الذي يتخذه البرنامج الرياضي من خلال شكل وأسلوب توصيل المعلومات للمشاهد.

ج. فئة المضمون:

وهي: **فئة الاتجاه:**

في مدى تمكن وسائل الإعلام (برامج التلفزيون الجزائري) من الكشف عن مضمون وأهمية ماراطون الكثبان الدولي بالنسبة للسياحة الجزائرية.

فئة القيم:

وقد اخترناه كونها تساعدنا على معرفة القيم والأهداف الرياضية التي يحملها كل مقدم برنامج والتي ضمنها في البرنامج الرياضي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وصنفت بدورها إلى فئتين فرعيتين، اعتمادا على تصنيف "سبرنجر" باعتباره أحسن تصنيف ظهر القيم من ناحية محتواها، وهما:

– مدى وجود تباين بين وسائل الإعلام (برامج التلفزيون الجزائري) في تناول ماراطون الكثبان الدولي.

– القيمة التي أعطتها وسائل الإعلام (برامج التلفزيون الجزائري) للسياحة في بلادنا.

***وحدات التحليل:**

تعتبر هذه الأخيرة في إطار عملية التحليل عامل أساسي للتعبير عن الأفكار والمعاني التي يعمل كل صحفي على تبليغها للجمهور المستقبل لها، وكونها أصغر جزء في محتوى التحليل قابل للعد والقياس، حيث اخترنا بالنسبة لـ:

أ.وحدة التسجيل:

تعتبر هذه الأخيرة أصغر وحدة لوحدات التحليل يمكن عدها وقياسها، وقد اخترنا الفكرة كوحدة تسجيل كونها تتلاءم ومحتوى تحليلنا ومقصد دراستنا من جهة أخرى والمتمثل في الكشف عن اتجاه الحصة الرياضية أو المحتوى، لأن تداعي الأفكار يعكس "لا شعوريًا ما يريد أن ينقله الفرد إلى الآخرين، في شكل من أشكال المحتوى".

ب.وحدة السياق:

تعرف نظريًا بأنها أكبر جزء من المضمون، يمكن فحصه للتعرف على وحدات التسجيل.

8– الاستنتاج العام: لعل الفكرة الرئيسية والهامة والتي يمكن أن نستوحيها من خلال بحثنا المتواضع هذا واستنادا على الدراسة التطبيقية التي قمنا بها باستعمالنا لأسلوب تحليل محتوى ومضامين البرامج الرياضية بالتلفزيون الجزائري هي أن الإعلام الرياضي المتلفز في بلادنا بعيدًا في الوصول إلى مستواه الحقيقي المنوط به في التغطية الإعلامية اللازمة، التي تخدم الأبعاد الحقيقية للرياضة عامة والسياحة الرياضية خاصة، لأن مهمة نشر الوعي الرياضي بمعناها الحقيقي لا تكمن في كوننا نملك حصصًا رياضية متلفزة وكفى، بل تكمن في نوعية هذه البرامج ومدى فعاليتها في ترسيخ المبادئ الصحيحة للرياضة والسياحة الرياضية ونوعية مقدميها والمشرفين عليها وما مدى صحة أسلوبهم ووسائلهم وثقافتهم أيضًا حتى يستطيعوا التعامل الجيد مع المعطيات وكيفية تكييفها مع ما يجب تقديمه مراعاة لنوعية الجماهير المشاهدة وتنوع الفئات المستقبلة لهذه المادة الإعلامية وما تحمله من قيم وتقاليد، حتى نستطيع أن نحقق على الأقل جزءًا من هدفنا المتمثل في نشر السياحة الصحراوية من جهة والعمل على التغطية المستمرة للتظاهرات القادمة لماراطون الكثبان الدولي لكي نخرجه للعالمية وبالتالي نفتح لها المجال للظهور والتألق في مستويات أعلى، حتى وإذا قلنا أن هناك محاولات ولو محتشمة لتطوير أسلوب وإمكانيات التغطية الإعلامية الرياضية إلا أنها تبقى غير كافية إذا ما قورنت بالإعلام على المستوى العالمي إذا لم نقل على المستوى الإقليمي ، إضافة إلى هذا كله، فإن إدراكنا لأي قفزة نوعية نريدها لتطوير وترقية وتنمية الإعلام الرياضي المتلفز في بلدنا الجزائر لن يتأتى إلا بالاهتمام العقلي والفعلي في كيفية خلق هذا الإعلام والتشريع له وتقديمه في أحسن صورة ممكنة، ثم إن النهوض بالنتاج الإعلامي الرياضي المتلفز كمًا وكيفًا لا يتحقق إلا بإنتاج وخلق أساليب جديدة في العمل أهمها وضع سياسة واضحة تعتمد على أسس علمية تعطي للبرامج الرياضية المتلفزة قيمتها الحقيقية، كما أنه حان الوقت الآن للاهتمام بجلب الجماهير وعامة الناس للمشاركة في هذه التظاهرات الرياضية التي تعكس الصورة الصحية الوقائية والصورة الترويحية الترفيهية والصورة السياحية الترويجية الاقتصادية، وإلا سوف تنصرف هذه الأخيرة عن الرياضة لاسيما بعد ظهور بدائل أخرى منافسة تتمثل أساسا في القنوات الخاصة الوطنية

الرياضية وكذا تعدد القنوات الأجنبية وغزارتها خاصة المتخصصة في الجانب الرياضي، وهذا لما للتلفزيون من دور كبير في المعارف الرياضية بشتى أنواعها وتطوير أسلوب وانتهاج طريقة جديدة لبعث السياحة الصحراوية بالجزائر.

– خاتمة الدراسة: لم يعد الماراطون ذلك النشاط العبثي الخالي من أي معاني أو قيم، بل أصبح من الميادين الحيوية التي تولها الدول المتقدمة أهمية بالغة وتسخر لها الإمكانات اللازمة لتؤدي وظائفها على أكمل صورة، وفي هذا الصياغ أن لا يقتصر مفهوم الماراطون على ذلك التصور الضيق المحدود الذي يرتبط في أذهان العامة بإنجاز أهداف تنافسية خالصة، فهي نظام فاعل في كل المجتمعات بكل فئاته وشرائحه عامة، والشبانية على وجه الخصوص لما تلعبه من أدورا التنشئة والتشارك والتعاون الخيري مثلا ونشر ثقافة السياحة، لذلك يجب أن ينظر للماراطونات كدعامة اجتماعية وثقافية وتربوية، فهي أكثر ثراء واتساعًا إذ تستقطب انتباه فعاليات كل المجتمعات فتصاغ لها البرامج وتعد لها الخطب، وتحدد لها الوسائل والأساليب، فلقد استخدم الماراطون في كثير من الأحيان كوسيلة وأداة سياسية على المستويين القومي والدولي، كما استغل كذلك لتأكيد تفوق مذاهب إيديولوجية أو عقائدية معينة، وتبني فكرة السياحة الاقتصادية الجوارية التي تبرز الموروث الثقافي للمناطق الصحراوية بالجزائر وتستقطب سياحا لها، لذا فلا بد أن تولي الدولة الجزائرية لتنظيم الماراطونات أهمية بالغة من خلال دعم الهياكل والمنجزات الرياضية ومن خلال أيضًا شتى المجالات الأخرى كالإعلام مثلا والذي أصبح اليوم يلعب دورًا كبيرًا بل أساسيًا في التأثير على كل الجوانب الحياة حتى الرياضية منها، وهو ما جعلنا نسلط عليه الضوء في دراستنا هاته من خلال البحث في مستوى الإعلام الرياضي في التلفزيون الجزائري وما يمكن أن يلعبه من أهمية في جعل تظاهرة الماراطونات الدولية وحتى الوطنية تكون كمعلم لنشر السياحة الصحراوية في جنوبنا الكبير.

الاقتراحات: – لابد من توفير رعاية كاملة لتظاهرة ماراطون الكثبان الدولي من طرف كل من وزارتي السياحة والشباب والرياضة.

– لابد من توفير تغطية إعلامية واسعة لتظاهرة الماراطون طيلة مدة جريانه خاصة من طرف المؤسسة العمومية للتلفزيون.

– إبراز الموروث التاريخي والاثار التي تزخر بها المنطقة التي سيقام فيها الماراطون.

– تحرير القطاع السياحي من القيود المفروضة عليه الأمر الذي سينعكس إيجاباً على كفاءته بخلق الحوافز للقيام بإصلاح هياكل المؤسسات السياحية وتسهيل قيام هذه المؤسسات بتقديم خدمات شاملة من خلال عرض مشكلات هذه المؤسسات عبر وسائل الإعلام.

– خلق فرص للانطلاق نحو أسواق خارجية وتدعيم التواجد للتسويق السياحي بالخارج وخلق فرص عمل جديدة والحد من البطالة عبر تلميع الصورة الخارجية للبلد باستخدام وسائل الإعلام.

– كما يتيح الإعلام السياحي خلق التكييف مع متطلبات المنافسة على مستوى الكفاءات والتكاليف وزيادة كفاءة فعالية الأسواق المحلية السياحية ورفع مستوى الخدمات فيها.

– زيادة مصداقية الدول أمام المستثمرين الأجانب وتهيئة المناخ المناسب لجذب الاستثمارات الأجنبية، وهذه المصداقية مرتبطة بثقة الدولة بالسياحة لديها وخدماتها والتسهيلات المختلفة والكفاءات البشرية العالية، وبغير ذلك قد ينقلب الإعلام ضدها.

– توفير التقنية الموائمة للتقنيات العالمية المرئية والمسموعة والمقروءة.

– استحداث برامج سياحية تعرض آثار ومناظر المناطق المراد تحقيق السياحة فيها.

– الاهتمام بالإعلان والترويج السياحي أو وجود دليل سياحي يتواصل مع السياح ويعرفهم على مناطق البلد.

– الاهتمام بالمعارض والمهرجانات والإعلانات التي لها دور كبير في تشجيع السياحة عبر انتشارها عالمياً.